الفصل السادس

التعميد المندائي

obeikandl.com

obeikandl.com

المصبتا

(المصبتا) العماد، هو باب المندا والحياة المندائيه، وبه يصير الإنسان المندائي ابنا باراً حسب عقيدتهم - وينتسب للمندائيه روحاً وجسداً،

يقول النص المندائي المقدس:

((آتوا الماء الجاري،

واصطبغوا صبغة تهب نفوسكم حياة من عالم النور))

(كنزا ربا).

منذ فجر الانبعاث، ومنذ أول البشر آدم مارس (الأثري والملكي) والمندائيون العماد وإلى وقتنا هذا بدون انقطاع، فتعمد أبونا آدم كما يقولون - بهذا التعميد من قبل الملاك (هيبل زيوا) فالتعميد ركن أساسي من أركان الدين المندائي وواجب على كل مندائي . وبما أن العماد بدء طريق يفضي إلى اتباع الله، لذا يشدد المندائي على ضرورته فيدعو الأطفال والراشدين والكبار إلى تقبله والتعرف على قيمته ومفعوله فيهم، فالإنسان المندائي بالغاً كان أم طفلاً عليه أن يلج هذا الباب المفضي إلى الله، الطريق والحق والحياة . وهذا مايبرر إصرار المندا على تعميد الأطفال أيضاً في وقت مبكر بعد ولادتهم بشهر واحد، مرتكزاً على إيمان الأهل، ويتجسد إيمانهم بالحي العظيم من خلال تكريس أولادهم بواسطة العماد الذي يفضي بالمعمد إلى حياة النعمة فيعيش في جوه ويتنشق عبيره .

وصف حفلة العماد

في حفلة العماد يتقبل المندا باسم (هيي قد مايي) الحي الأول ويمثله في ذلك (الترميذا)عادة والمشتركون في الاحتفال، وتكون مادة المعمودية هو الماء الطبيعي الجاري .الذي يسكب في القلب أملاً جديداً بأفق يتفتح عن نقاء وبهاء حيث يقول

الله في كتاب (سيدرا اد نشماثه- هذا هو الماء المقدس للحياة، وأنشىء في دار الحياة حيث عبر العوالم وجاء وشق السماء وأصبح طاهراً). وهكذا فالماء الطبيعي الجاري الذي هو مادة العماد يتفق في رموزه مع مفاعيل العماد نفسه. فإذا بهذا الماء النقي حياة جديدة للمعمد، وهو الفرح الحقيقي الذي ينشأ عن نقاء القلب وصفاء العهد في نفس اتحدت بينبوع الحب والسعادة . وعندما يسيل على رأس المعمد وجبهته وذلك بالتغطيس والرش، يردد المتعمد بعد الكاهن في أثناء التغطيس (أنا -الاسم الديني- تعمدت بعماد الملاك بهرام العظيم ابن القدرة عمادي يحرسني ويسمو بي إلى العلا اسم الحي العظيم منطوق علي) . يستقبل (الترميذا) الراغب في التعميد في المكان المعد للعماد والمنداهو المكان الطبيعي لتقبل هذا العماد، إذ إنه اللقاء الطبيعي بين المؤمن والله ونقطة التفاف المؤمنين بعضهم مع بعض أسرة واحدة حول الله معربين بذلك عن انتماء إيماني وحياتي. وعندما يدخل الراغب بالتعميد إلى المندا يتهيأ لينخرط في المجموعه التي أسسها الله، وليصبح فرداً فيها تسانده في معترك الحياة فلن يبقى في المستقبل منفرداً إزاء صراعه الحياتي بل سيشعر أنه ضمن مجموعة أخوية يعيش فيها الجميع متضامنين حياة الخالق الأزلي . وبعد أن اختار والداه اسماً يحمله طيلة حياته يتلفظ به محبوه بحنان، لكن في العماد قد جرت العادة الدينيه أن يمنح المعمد اسماً دينياً (ملواشا) رمزاً للولادة الجديدة الروحية وإشارة إلى الأسرة الجديده التي انضم إليها أسرة الحياة الأولى التي حافظت على الدين المندائي مدى العصور .

وقبل الشروع بهذا التعميد المقدس على الإنسان المندائي أن يتخذ عهداً وموقفاً معيناً فيرفض الشر ويتبع الخير يرفض كل ماهو مناقض لله الحي الواحد، الشيطان (روها) وأعوانه وأعماله معلناً ذلك بلسان طاهر ويعلن بذلك إيمانه وإيمان الأهل ويشاركهم الرغبة، فمفاعيل العماد عظيمة تحير العقل فهو يمحو أغلب الخطايا وعقوباتها ويهب الفضائل الإلهية وحق الحصول على نعم حالية وحق إرث السماء ومشاهدة عوالم الأنوار وبعد هذه التهيئة يأتي التعميد .

يذهب (الترميذا) إلى الماء الجاري (يردنا) وينزل إلى حد ركبتيه في الماء ويكون وجهه مقابل جهة الشمال أي عالم الأنوار الأبدي، ويكسو (المركنة) العصا المقدسة

بإكليل الآس والمرماهوز ويثبتها داخل الماء أثناء التعميد وبعدها يحرك (الترميذا) الماء بيديه ثلاث مرات ليرسم ثلاث دوائر تعبر عن حدود التعميد وبعد هذا يبارك الترميذا الماء الجاري طالباً إلى الله الحي الأزلي أن يحل عليه روح (الأثري شلماي وندباي) فيتقدس ويطهر المتعمدين فيه وأن يهب المتعمدين فيه نعمة الفداء فيخلع عنه الإنسان المظلم ويلبس الإنسان النوراني الذي أصبح متحداً مع الله ومحصناً ومحصى بين الأولين المكتوبين في السماء .

وعندما ينتهي (الترميذا)من قراءة صلوات الماء الجاري يكون طالب التعميد قد تهيأ للتعميد من حيث ارتداء الملابس الدينيه البيضاء (رستا) التي ترمز إلى إنسان النور، وإكليل الآس الذي وضع في خنصر يده اليمنى أي أقصى اليمين. وبعدها يردد (الترميذا) صلاة الترخيص بالنزول إلى الماء الجاري (بشما اد هيي ربي انا اثبل بهيلا وهيلا اد يردنا الاوي شري نشي نيثي ونينهث ليردنا ونصطبا ونيقبل دخيا رشما ونلبش اصطلي اد زيوا ونترص بريشي كليلا راوزي شما اد هيي وشما منداد هيي مدخر الي)- المعنى بسم الحي العظيم أنا أتيت بقوة الحي وبقوة الماء الجاري الذ ي سأرقد عليه لأنزل إلى الماء الجاري وأتعمد وأنال الرسم الطاهر وأرتدي رداء النور وأضع على رأسي إكليلاً متألقاً اسم الحي العظيم منطوق علي .

ثم ينزل الراغب بالتعميد وعلى اليمين الخلفي (للترميذا) الذي يقف مقابل جهه الشمال ويغطس جسمه كله داخل الماء ثلاث مرات ويرش (الترميذا) الماء على المتعمد من خلفه في كل مرة وأثناءها يردد المتعمد مع الترميذا صلاة الاغتسال (طماشه) (انا الملواشه صبينا بمصبتا اد بهرام ربا ربا بر رووبي مصبتاي وتيناطري وتسق الريش شما ادهيي وشما اداد مندا اد هيي مدخر الي) - المعنى أنا -الاسم الديني- تعمدت بعماد الملاك بهرام العظيم ابن القدرة عمادي يحرسني ويسمو بي إلى العلا اسم الحي منطوق علي .

ثم يرسم الترميذا جبين المتعمد بالماء ثلاث مرات من اليمين إلى اليسار وفي كل مرة يردد المتعمد مع (الترميذا) صلاة الارتسام (انا الملواشة رشمنا بروشمه اد هيي شما اد هيي وشما اد منداد هيي مدخر الي) المعنى أنا -الاسم الديني- ارتسم برسم الحي العظيم منطوق علي . ثم يعطي (الترميذا) بكف يده اليمنى الماء إلى المتعمد

ليشربه ثلاث مرات وفي كل مرة يطلب من المتعمد أن يعطي العهد (كشطا اسيخ واقيمخ) -المعنى العهد يقويك ويثبتك . وبعدها يرد (الترميذا) على المتعمد (بي وشكا وامر وشتما)- المعنى اطلب تجد تحدث تسمع . وبعدها يقرأ (الترميذا) الجزء الرابع من صلاة الانبعاث ويتوج بيده اليمنى للمتعمد على رأسه . ثم يضع (الترميذا) يده اليمنى على رأس المتعمد ويقرأ الأسماء الطاهرة المقدسه طالباً له قوة ونعمة الحي المنتصر على الشر فيتسلح بذلك لصراع مستقبلي محافظاً دوماً على نقاء القلب.وبعدها يبسط (الترميذا) يده اليمنى إلى المتعمد ويأخذ منه العهد ويرد عليه (الترميذا) ثم يخرج المتعمد من الماء وبعدها يقرأ المتعمد صلاة الحياة (فرة الطريانا) وهو يدور حول الطريانا (وعاء البخور). حيث يقول (اسوثا وزكوثا نهويلخون ياملكي واثري ومشكني ويردني ورهاطي وشخناثي اد المي اد نهورا كليخون) – المعنى: (السلام والنزاهه لكم أيها الملائكه والأثريون والمساكن والمياه الجارية والجداول وعلى ساكني عوالم الأنوار جميعاً). ثم يجلس باتجاه الشمال وفي هذه اللحظة يتحقق الحدث المهم في حياة المعمد ، إذ يتحرر من قيود الخطيئة ليلبس رداء النور ليعيش نقياً طاهراً معداً لميراث الحياة الابديه . وعندما يخرج(الترميذا)من (اليردنا) وبيده وعاء الماء (ممبوها) أي الماء المقدس يتم تكريس المعمد برسم الحي العظيم إذ يمسح (الترميذا) جبهة المتعمد ثلاث مرات بال(مشا) وهو زيت السمسم الأبيض الذي أرسله الحي العظيم إلى هذا العالم ليشفي كل الآلام وقد باركه (الترميذا) بقراءة كل الصلوات الدينية.

هذا هو سر التثبيت الذي به ينضوي المعمد تحت لواء الله الخاق الأعظم متسلحاً بكل الطاقات الطبيعية ترفدها المواهب الفائقة الطبيعية التي نالها في العماد ليستطيع مقارعة الشر والأمراض وتخطي الصعوبات الحياتيه التي تعترض سبيله نحو الفضيلة والكمال، فمن خلال زيت السمسم الأبيض (شوشما هيوارا) الذي مسح به المعمد باسم الله لتحل البركه عليه كماحلت على الآباء الأولين .

وبعدها يضع) الترميذا (يده اليمنى على رأس المتعمد ويقرأ عليه صلاة الاغتسال(طماشا) والأسماء الطاهرة المقدسة التي لفظها عندما كان واقفاً في الماء الجاري ثم يمسك (الترميذا) بيده اليمنى يد المتعمد ليأخذ العهد من المعمد أن يغسل

يده اليمنى بالماء الجاري لتصبح طاهرة حتى يمسك بها الخبز المقدس (بهثا) والماء المقدس(ممبوها) وعندما (يطمش) أي يغسل يده يجب عليه أن لايتكلم تقديساً لصلاة (البهثا والمبوها) وبعد أن ياكل المعمد البهثا ويشرب جرعتين من المبوها والثالثه يرميها المعمد على كتفه الأيسر دلالة على غفران خطاياه، حيث يقول (الترميذا) للمعمد(كل بهثخ شد ممبوهخ شد هللتا من يردنا اشد بيدا ال سمالا) - المعنى كل خبزك المقدس، اشرب ماءك المقدس الذي حللت من الماء الجاري ارم بيدك على يسارك . ثم ياخذ الترميذا العهد من المعمد . ويستمر (الترميذا)بقراءة الصلوات والتراتيل وعندما يصل إلى صلاة شهادة التعميد يمد المعمد يده اليمنى إلى الماء الجاري ويردد بعد الترميذا (يردنا اد إصطنابا الاوين نهوي بسهدي اد لا فخنن من رشمن ولاشنينا لدخيا ميمران) - المعنى الماء الجاري الذي تعمدنا به سيكون شاهدنا الذي لانغيره من رسمنا ولانبدل كلماتنا الطاهرة . وبهذه الشهادة يدعو المعمد إلى الحفاظ على شعلة الإيمان الساكنة أعماق كيانه فيلتزم الصمت كل متطلبات هذه الشهاده الطاهرة ويسعى في إشعاع هذه الشهادة الطاهرة نوراً يضيء لمن حوله الطريق نحو الكمال والحقيقة. وعندما ينتهي (الترميذا) من قراءة التراتيل يقف مع المعمد ويقرأ صلاة التوسل وطلب الرحمة والغفران وكذلك المعمد يطلب ويتوسل من ربه أن يغفر له خطاياه ويقبل أدعيته النزيهة وعند الانتهاء من الصلاة يعطي الترميذا العهد إلى المعمد ويستمر الترميذا بالقراءة حتى يتناول (البهثا) ويشرب جرعتين من (المبوها) والثالثة يرميها أسفل (المركنا) دلالة على غفران خطاياه وبعدها يعطي(الترميذا) العهد إلى (الشكندا) مساعد الترميذا حيث يمسك (الترميذا) يد (الشكندا) اليمنى ويقول (كشطا اسيخ وقيمخ) ثم يرد عليه المساعد (بي وشكا وامر وشتما اثري اد سغدت وشبتتن نويلخ اديا‌ورا وسيماخا ومبرقانا ومشوزبانا بثر ربا اد دنهورا ودورا تاقنا ومشبين هيي)- المعنى اطلب تجد، تحدث تسمع . الأثيريون الذين قدستهم وباركتهم سيكونون لك مساعدين ومثبتين ومنقذين ومخلصين بالمكان العظيم للنور والدار الأزلية وليسبح الحي .

وبعد هذا يجلس (الترميذا) ويقرأ صلوات الختام وهي عبارة عن حل أو فك مارسمه في بداية التعميد ثم يخرج تاجه من على رأسه الذي توجه في البداية ويقبله ثم يرميان إكليليهما في الماء الجاري رمزاً للخلاص والطهارة

مفهوم طقوس الماء

تعتقد المندائية بوجود ترابط روحي، لا بل حتى مادي ما بين الإنسان والطبيعة التي يعيش في كنفها. فهذا الاتصال والترابط أو التعايش ما بين الإنسان والطبيعة بجميع مظاهرها وعناصرها المختلفة .. كان له تأثير كبير جداً، لا بل كان هو المجال الواسع الذي ترعرعت فيه بذرات الفكر الإنساني. وهذا الترابط موجود بصيغةمشابهة عند المسلمين. فالإنسان من تراب، من طين، خلق من طين الأرض وإليها يعود.

دور الماء في تاريخ الشعوب

عندما ياتي ذكر التعميد أو طقوس الاغتسال المندائي، يجب أن يسبقه الحديث عن الماء ودوره التاريخي في روحية وأفكار الأقوام والشعوب. لأن ما بين التعميد والماء علاقة رمزية صميمية حياتية عندهم، لا تقبل الفصل، ولأن الماء هو الوسيلة الوحيدة لإقامة طقوس الاغتسال الديني أو ما يعرف (بالتعميد). فتأخذنا هذه الأسطورة السحرية (الماء) إلى أعماق سحيقة في التاريخ الإنساني، والتي عاصرته وهو يبني حضارته وفكره الديني منذ بدايات طفولته الفكرية إلى الآن. فالماء ملازم عقلاً وفكراً وطقساً للإنسان.

الإنسان في تاريخه المبكر ومن جملة اكتشافاته الأولية، شعر وأدرك بغرائزه ما لهذا العنصر من أهمية له ولحياته الخاصة، فكانت عبادة الماء وتقديسه من الأفكار الدينية المنتشرة في كثير من مناطق وحضارات العالم القديم. الماء ببساطة يعني الحياة، يأخذنا هذا العنصر موغلاً في التاريخ الميثولوجي للحضارات القديمة، ومنها الحضارة الرافدينية القديمة.

الإلهة إنانا تستعيد الحياة بالماء

فنرى ان الإلهة إنانا قد استعادت الحياة بتناولها طعام الحياة وماء الحياة، بعد أن أوشكت على الموت.

ونجد التفريق واضحاً بين:

المياه العذبة (**الإلهة أبسو**)

والمياه المالحة (**الإلهة تيامت**).

فالإلهة (تيامت) مصدر أساسي للموت والأمراض عند البابليين، وهي سبب جميع الشرور والأمراض في هذا العالم. ولذلك كان يحتفل بفشلها رمزياً في بداية كل سنة جديدة وفي عيد (الأكيتو) استبشاراً بطرد الشرور والأمراض.

أما الإله (أبسو) الذي يعتبر مصدر الشفاء والطب، لأنه إله المياه العذبة، فهو أبو الإله (إيا) الذي هو رب الطب الأعلى.

وقطرات الماء الساقطة من السماء إلى الأرض على شكل مطر، والذي يسبب إنماء وإرواء الأرض - هذه العملية كان لها مغزى كبير وعميق في التفكير الإنساني والمندائي.. فهذه القطرات تمثل في الأساطير الدينية القديمة كالمني التي يطلقها الذكر (المتمثل في السماء الواهبة) لتخصيب الأنثى (المتمثلة في الأرض المستلمة). فهذه عملية حياتية في عمق فلسفة المندائية.

والله سبحانه تعالى قد خلق الإنسان من ماء وتراب وكان يوحنا المعمدان وقومه يعيشون قرب المياه كي يعمّدوا أطفالهم به والمنتمين الجدد، وهناك طوائف أخرى كثيرة تربط حياتها الاجتماعية والدينية بالمياه وتعيش على ضفاف الأنهر. فالماء كان ينظر إليه بالمنظار المقدس في جميع الأديان القديمة.

أهمية المياه عند الديانات الثلاث

والماء في مرتبة عالية في الممارسات والفكر الديني الإسلامي (**وخلقنا من الماء كل شيء حي**) القرآن الكريم، أي أنه أساس لكل شيء حيّ. ولا يخلو أي مسجد

من مصدر للمياه النظيفة السائلة يستخدمه المسلمون للوضوء قبل الصلاة خمس مرات في اليوم .

وفي الديانة المسيحية نجد في الماء عنصراً مهماً في إقامتها لمراسيم التعميد ولا يستعاض عنه. كما أن السيد المسيح (ع) تعمد بالماء الجاري (نهر الأردن) على يد النبي يحيى يوحنا (ع) – حسب الرواية المندائية - فكان لهذا التعميد أثره الخاص والمهم بلاهوت المسيح والكنيسة من بعده. فيدخل الماء في عملية التعميد الكنسي وصلوات القربان المقدس عند المسيحيين كرمز للتطهير من الذنوب. أما في الديانة اليهودية فالماء عندها مقدس تقديساً كبيراً وهذا يظهر جلياً واضحاً في مراسيمها الدينية، وفي فكرها أيضاً (**روح الله يرف على وجه المياه**) التوراة\التكوين.

ومن فرائض اليهودية أيضاً استخدام الماء في طقوس التنظيف وتبرئة الذات من الذنوب وفي التعميد أحياناً. كما يعمد اليهود إلى غسل أياديهم قبل كل وجبة طعام وعن طريق تقليب الماء بين الكفين اليسرى واليمني بمثابة تبرك .

المياه المقدسة عند اليونان

وكانت للديانات القديمة قدسية خاصة للمياه لهذا فقد اعتبر الإغريق القدماء أن بعض الأنهر والبحار مقدسة ومنحو المياه آلهة مسؤولة عن الخير والخصوبة والكوارث .

كان القدماء يرون في أعماق الآبار والينابيع والأنهار العذبة قوى خفية مؤثرة تمنح مياه تلك المواضع قدسية خاصة. وفي الواقع أننا لا نزال نرى هذا التقديس باقياً حتى الآن عند كثير من الشعوب.

الماء الحي – يردنا

إن الماء الحي (**ميا هيي**) شعار وصفة ملازمة من الناحية الفكرية والطقسية للديانة المندائية. فللماء في الديانة المندائية قدسية عظيمة وواضحة وضوح الشمس. لكن ليس كل ماء هو مقدس في المندائية، وإنما فقط الماء الجاري الحي الذي

يطلق عليه اسم (**يردنا**) فهناك الماء الراكد أو الميت الذي ترفضه الديانة المندائية، والذي يرمز إلى الظلام والموت. أما الماء الجاري الحي (يردنا) فهو الماء الذي يحمل كل صفات الحياة. الماء الذي ينقّي نفسه بنفسه.

ف(**يردنا**) لها أهمية رمزية كبيرة في عملية الخلق وانبثاق الحياة والعوالم. فهي تعتبر من صفات الخالق المقدسة والعظيمة والتي انبثقت في آخر يوم من أيام الخلق العلوي الخمسة (**البروناية**). وتذكر بعض النصوص الدينية المندائية بأن اليردنا هو مخلوق كائن بذاته، له القابلية على الخلق أيضاً (**عبارة رمزية**).

الماء = الدم

فاليردنا أو الماء الحي هو الذي كان سبباً في إنعاش الحياة على الأرض. وكأنه بمثابة مادة الحياة (الدم) في الإنسان وجريانه بدورتيه الكبيرة والصغيرة المعروفتين، سبب في بقاء الإنسان على قيد الحياة. لأن الأرض عند خلقها لم تكن روح الحياة متيسرة، فكانت مليئة بالماء الآسن الأسود الذي خرجت منه الأرواح الشريرة والشر. فبامتزاج (يردنا) السماوي في مياه الأرض الغير حية ازدهرت الأرض وانتشرت رائحة الحياة عليها.

يردنا سماوي

وليس كل ماء جار هو يردنا، وإنما جزء منه يردنا سماوي = المطر، وهو الذي يغذى من قبل عوالم النور العليا السماوية (آلمي اد نهورا). فعملية امتزاج (يردنا) السماوية الجارية في عوالم النور والمحملة بالحياة والنور ب(يردنا) الأرضية، تعطي للأخيرة صفة الحياة والقوة على البعث والإخصاب. فلذلك إن وجود يردنا السماوية في يردنا الأرضية يثبت وجود العلاقة الحياتية بين عوالم النور (آلمي اد نهورا) وعوالم الظلام (آلمي اد هشوخا) والتي من ضمنها الأرض (ارا اد تيبل).

وهذا يعني أن روح الحياة متيسرة في هذا العالم. وحسب الفكر المندائي إن هذا الاتصال مهم جداً بين الماء الجاري الحي العلوي والماء الجاري الأرضي. وإن لم تصب المياه العلوية في المياه الأرضية ستبقى الأخيرة سوداء غير حية كما كانت بعد الخلق. ف(يردنا) السماوية كانت مصدراً وسبباً في ازدهار الحياة على الأرض بعد الخلق واصبحت مهيئة لخلق الإنسانين الأولين عليها (**ادم وهوا**) = آدم وحوّا.

المفهوم المندائي لماء المطر يعني أنه مقدس وقد أتى من عند الله، ومن عالم النور المقدس. لكنّ هذا المفهوم يخالف الحقائق العلمية التي نعرفها جميعاً اليوم وهي دورة الماء – تبخر – تكاثف – غيوم – أمطار.

فالاعتقاد المندائي هو أن (يردنا) الأرضية تغذى من قبل (يردنا) السماوية والتي تعطيها صفة الحياة والديمومة، وهي عبارة عن نور الله المتجسد في الماء. كما أن يردنا هي المادة أو المصدر الذي تتزود منه الكائنات الأثيرية والأرضية على حد سواء، القوة والحياة.

وإن الماء الحي (ميا هيي – يردنا) هو جوهر طقس (المصبتا – الصباغة) التعميد المندائي. و(يردنا) عموماً يرمز إلى صفة الأب وعنصر الحياة (السائل الحيوي للحياة والتكوين) في الفكر والممارسة الطقسية المندائية. ف(يردنا) هي نفسها التي سيولد بها الإنسان المصطبغ (المتعمد) مرة أخرى تاركاً خطاياه بعيدة. فالماء إذن مغذ ومنعش ومطهر دائماً.

وكلمة (**مصبتا**) مشتقة من جذر الفعل الثلاثي المندائي (صبا) بسكون الصاد وفتح الباء – وتعني مندائياً التعميد أو الصباغة بالذات. ومن هذه الكلمة جاءت تسمية المندائيين بالصابئة أي الصابغة أو المتعمدين أو السابحة. والأخيرة اقترحها عباس محمود العقاد، في كتابه (إبراهيم أبو الأنبياء)، جعل سببها كثرة الاغتسال في شعائرهم (أي الصابئة المندائيين) وملازمتهم شواطئ الأنهار من أجل ذلك.

طقوس الاغتسال

وإن طقس الاغتسال بالمياه الجارية (التعميد) والذي يأخذ أشكالاً متعددة بين أقوام وأديان وشعوب العالم، لكن يبقى جوهره واحداً وهدفه الرئيسي هو التطهير واكتساب منحة الحياة والاتصال بالقوى الحياتية، لما للماء من أهمية بالغة في عقيدة الأديان. والكثير من هذه الأديان تعتقد بوجود القوى الخفية التي تحمي هذه المياه وتعطيها البركة الإلهية والقوة على الإنعاش والتواصل مع الحياة، والتي تظهر مميزات هذه القوة في المياه عندما يرون أن الماء باعث الحياة للأرض الميتة، ومعطي جرعة الحياة للإنسان والكائنات الحية.

شعوب قديمة قدست المياه

إن شعوباً واقواماً عديدة مارست هذا النوع من الطقوس المصاحبة للمياه. واندثر بعضها ولم يبق منها غير الذكر التاريخي، والقسم الآخر موجود حالياً يمارس لحد الآن وتمارسه كثير من الأديان والمذاهب بصور تختلف أو تتشابه فيما بينها.

تقديس الماء عند اليهود

ويذكر لنا التاريخ أن هناك فرقاً يهودية قديمة عديدة كانت تمارس مثل هذا النوع من الطقوس. فاليهود الذين سكنوا بلاد مابين النهرين (الشتات) لجأوا إليه حين بشروا بدينهم هناك، إذ كانوا يلزمون من ينضم إلى اليهودية بالتعميد (كان المتهودون يعمدون أو يغطسون بالماء في نهر قريب عادة علامة تطهير). فكانت الديانة اليهودية تفرض تطهيرات عديدة بالماء، وتفرض في العديد من حالات النجاسة، اغتسالات طقسية، تطهر وتواصل للعبادة. ونلاحظ في التوراة والتاريخ العبراني أسماء لمواقع مائية مقدسة جداً في عقيدتهم.

الأسينيين قدسوا الماء

وهناك منطقة تقع شرق نهر الأردن، يؤكد بعض الباحثين بأن البلدة المكتشفة ترجع للنبي يحيى يوحنا (ع) ولتلاميذه من بعده. وربما ترجع لطائفة **الأسينيين**، وخاصة أنها قريبة من مركزهم الرئيسي في منطقة قمران. وعلى العموم إن البلدة المكتشفة تحتوي على العديد من الأحواض المختلفة الحجوم، وكانت لأغراض الاغتسال والتطهير الديني.

وعلى الجانب الغربي من نهر الأردن، هنالك طائفة الأسينيين التي اكتشفت في آثارها أحواض خاصة في منطقة **خربة قمران** (شمال غرب البحر الميت) لأداء هذه المراسيم على الرغم من اندثار هذه الطائفة. فلقد كانت الحمامات المرتبة طقسياً مألوفة لدى هذه الطائفة، مثلما كانت عند جماعات دمشق وقمران.

ويقول جوزيفوس المؤرخ اليهودي، في كتابه (حروب اليهود) المجلد الرابع صفحة ٢٢٢، أن الطهارة لدى الأسينيين هي شكل من أشكال التعميد لأنها كانت تمارس قبل وجبة الطعام اليومية العمومية. أو إذا تدنس أخ بتماسه مع أفراد فئة أدنى منه دينياً، أو في حالة قبول مرشح عضواً في النظام الكهنوتي.

أغتسال وتراتيل

فالتعميد إذن هو شكل من أشكال الاغتسال في الماء من أجل التطهر، والذي يتميز بالغطس في المياه الجارية، وتلاوة التراتيل الدينية، التي تدعو إلى التقرب للذات العليا.

ننوه بأنّ المسلمين لايقدّسون الماء. بل يمنحونه أهميته الحقيقية التي يستحقها. فالوضوء الإسلامي المعروف هو نوع من الغسل والتطهر. وهذه حاجة بشرية طبيعية. فلا يصاحب الوضوء عادة بأية ترتيلات أو أدعية دينية، لأنه فعل عادي لأجل الغسل والتطهر فحسب. فيما نقل الصوفيون المنشقون عن الإسلام بعض العادات عن المندائية في مجال الغسل. فهم يقرؤون مايمكن تسميته بدعاء نية الوضوء الذي يقول(نويت أن أتوضأ من هذا الماء الطاهر). وهذا القول ليس من الإسلام، بل هو نوع

البدع التي استدحدثها المتصوفون وأخذوها عن المندائية. وهو قول يشبه التراتيل الدينية المندائية المصاحبة للتعميد. ويذكر بأن مركز انتشار الفرق الصوفية هو في شمال شرق سورية، وعلى ضفاف دجلة والفرات، أي بالقرب من حدود العراق، ومن أماكن تواجد الصابئة المندائية.

التعميد يجدد الحياة

الاغتسال المندائي هو استلام منحة الحياة والتقديس من خلال عنصر الماء الذي يمثله بكونه عنصراً للتطهير أولاً، وبكونه المادة الحية الأولى التي خلق منها كل شيء حي ثانياً.

وبما ان الأساطير الدينية تتحدث عن خلق الإنسان الأول من التراب والماء، وكان الإنسان قد حاول في فكره الديني أن يحول أسطورة خلقه الأولى إلى ممارسة طقسية يقوم بها بحياته وكلما احتاج إلى أن يولد ويخلق من جديد، فهي إذن عملية تواصل مع الخلق الأول والتجديد في الحياة.

الموت ثم الإحياء الجديد

إن عملية الغطس وقطع النفس عند انغمار المرء تحت الماء أثناء مراسيم الصباغة المندائية (مصبتا - التعميد) ليست إلا دلالة قيمة وواضحة ترشدنا إلى عملية الخلق الأولى للإنسان. فهي تعني الموت والاندحار ومن ثم الخروج من على سطح المياه، دلالة الخلق والولادة والازدهار.

الفرعونية والسومرية والبابلية والكلدية والآشورية

كذلك إن طقوس الاغتسال الديني التي كانت تجرى في بابل أو مصر أو ربما غيرها أيضاً كانت تجرى في الأنهار الجارية، ومن المعلوم أيضاً أن ارتداء الملابس البيضاء التي ترمز إلى النظافة والطهارة عند التعميد والاستحمام الديني كان شائعاً لدى العديد من الأقوام.

من باب آخر يذكر التاريخ وعلى لسان الكثير من المؤرخين والباحثين، وكما ترويه لنا الشواهد الأثرية، بأن هذا النوع من الطقوس امتد بعيداً في التاريخ. فحتى الديانات المصرية والسومرية والبابلية والكلدية والآشورية لها ممارسات على مثل هذه الطقوس والتي تقام بمصاحبة المياه الجارية النقية، والتي تمتلك صفة الحياة، فمثلاً في مصر كان التلميذ المرشح للكهانة إذا نجح في الامتحان القاسي الذي يجرى له، يخلع ملابسه ويستحم (يتطهر) في الماء ويطيبونه بالعطور ثم يرتدي زي رجال الدين، ويجب أن يقوم الكاهن بطقوس التطهير لنفسه وللمعبد، وذلك قبل الشروع في أداء شعائر العبادة. ويقوم الفرعون بمراسيم تبخير المعبد وتطهيره بسكب المياه المقدسة عليه، ثم يقدم القرابين لأبيه الذي يمنحه الحياة، وللعلم إن المصريين القدماء قد عرفوا الأحواض المقدسة المملوءة بالمياه الخاصة للتطهير.

الماء المقدس

ويعتبر تناول الماء المقدس عند الحضر، من طقوس الاحتفال الديني المهمة جداً، ويكون حوض الماء المقدس دائري الشكل ويستعمل لأغراض التطهير. ويتحقق الغسل الارتماسي بغمس الجسد في الماء دفعة واحدة.

وهناك ترى الصابئة المندائيين، الذين يحرصون على أن يكونوا في سكناهم قريبين من مصادر مياه جارية وحية، على ضفاف الأنهار، وخاصة دجلة والفرات. والمهاجرين منهم، في أستراليا خاصة، يمارسون طقوس تعميدهم بكل حرية على ضفاف نهر **نيبين** في مدينة بنرث.

وإن هذا التعميد الذي يقوم به الصابئي المندائي والذي يسميه شعبيا (**صباغة**) وفي اللغة الرسمية الدينية (**مصبتا**)، له تأثيراته على أصول وتطبيقات طقوس ومراسيم الاغتسال عند بعض الأديان الأخرى مثل المسيحية.

أزلية الحي وأزلية الماء

البياض والماء الجاري واسم الحي منطوق عَلى هيئة التعميد المندائي التي يشاهدها الجميع في طقس علني جماعي . ويقولون إنه طقس أزلي أزلية الحي وأزلية الماء الذي كان منه، ويقولون: (من الحي كان يردنا = الماء) ومن " يردنا " هي الحياة.

لقد عرف المندائيون الله وأسموه الحي " هيي " صفة الديمومة والبقاء فهو الحي الأزلي السرمدي وهو الحياة. ومن معرفتهم اشتق اسمهم العَلَم (المندائيون: أي العرفانيون)، ذلك أن كلمة " مندا " تعني بالآرامية " المعرفة " من أساس الفعل : "يدا" . فالمندائي هو العارف. والمعرفة عندهم معرفة الحي الخالق الله الواحد الذي انبعث من ذاته. وبلغتهم: " إد من نَفشي إفرش".

إن التصاق المندائيين بالماء الجاري يُظهر قِدم صفة العلاقة والوجود. فالماء أول ما عرف البشرلأنه حاجة الحياة، قدسه لأنه أبرز إعجازات الخالق وعليه بنى عبادته وإظهار تقربه إليه. أسس طقوس عبادته على التعميد " المصُبتا ". هذا التعميد الذي باركه الرب - حسب العقيدة المندائية- بتعميد آدم وشيت، ويستمر.. فتخلده البشرية في أظهر تعميد عرفته يوم أ مِر يحيى بن زكريا بتعميد السيد المسيح (عليهما السلام). ولإضفاء القدسية وتوكيدها فقد باركته الروح القدس حين تجلت بهيئة حمامة بيضاء رفرفت فوق رأسي النبيين.

وأرض العراق، حيث دجلة والفرات " فراش زيوا : الفرات النوراني" تحتضن المندائيين منذ تصلبت والمياه فيها جرت، عرفوا وآمنوا وعبدوا الحي الأزلي الواحد فيها، وبقدرته ظلوا هذه الآلاف من السنين طائفة حية طالما اسم الحي في نفوسهم وفي فيهم. بهم إرث إنساني مازال يتنفس الحياة ويمارس أقدم وأخلد طقس. فمن يتجاوز عراقة العراق ومازال فيه التعميد؟ ومن يسلب آثاره ومازال فيه المندائيون؟

يدخل المندائي الماء، أينما كان، متعمداً به. يرتمس فيه ثلاث مرات حد قطع النفس في إشارة إلى أن الحياة مرهونة بهذا الماء الجاري مثلما مرهون به تطهير النفس من الأخطاء، والبدن من الأدران وعوالق الحياة. ينقطع النفس تحت الماء ليعود

الإنسان بعدها إلى حياة متجددة وقد أزاح الماء الجاري كل عوالقها. ثم تطمئن النفس بالصلاة وطلب الرحمة والابتهال والدعاء بنصوص دينية تتم بإجراء طقسي تواجه فيه الماء وتجلس على ضفته متوجهة إلى السماء العلياء حيث اللّٰه الراقي تطلب مغفرته بعد أن تطهرالبدن وتجددت فيه نسمة الحياة.

مارسنا ذلك كعادة أهلنا ونحن صغار في سوق الشيوخ وقلعة صالح والناصرية والعمارة والديوانية والبصرة وبغداد وديالى وكركوك.. ثُم . ثم أكتب اليوم وأنا بعيد عن أرض العراق، فقد شدتني المشاهد التي عرضها الإعلام العراقي للتعميد المندائي في يوم التعميد وعيده " دهبا إد دايمانا "، فلا غرو أن مثلما تُعاد مياه الأهوار فتعود طيوره، يوفر الأمان على شعب العراق وأرضه أن يعود البياض المندائي زاهياً يعانق دجلة والفرات صنوان.

وحيث كُتب على المندائيين، كما على الكثير من العراقيين، عهد النظام السابق مغادرة الوطن، فإن ما يفرح أن التمسك المندائي بطقس التعميد ظل قائماً في بلدان المهجر رغم صعوبة إجرائه لاختلاف الظروف المناخية والحضارية. وكم كنت سعيداً حين دعيت لإحياء عيد التعميد في هولندا يوم الأحد ٥/٢١، فأجد الترميذا الربي رافد عبد اللّٰه السبتي قد اختار مكاناً على ضفة نهر الراين في مدينة نايمنخن الهولندية. وكم كان فرحاً وهو يقول لي: انظر لقد اخترت هذا المكان لأنه يشابه المكان الذي نعمّد فيه قرب جسر الجادرية بمدينة بغداد! وقد صدق. وتوافد المندائيون على النهر، ولم يكن صعباً على الذين قدموا من مدن هولندية متعددة معرفة المكان، فقد كان السؤال فقط: أين النهر رجاءً!

تعمد المندائيون بماء اللّٰه الحي في نهر الراين ومثلهم تعمد إخوانهم في إيران والأردن وسوريا وألمانيا والسويد والدنمارك وأستراليا وأمريكا.

صحيح أن لا قِبل للمندائيين على التوزع ولا قدرة كبيرة لهم في صد تأثيره السلبي على كيانهم، إلا أن حبهم لعقيدتهم جعلهم يجهدون في الالتزام بطقسهم التعميدي الذي في إظهاره وضرورة إجرائه في الماء الجاري وعلى ضفاف الأنهار ما يثير دهشة من يشاهدهم من أبناء شعوب البلدان التي لجأوا إليها حد أن لا يقاوموا السؤال: من هؤلاء؟ و حد انبهار أحدهم حين صاح (يا إلهي، أيحيى يُعمِّد في نهرنا!).

ويُجاب السائلون: نحن المندائيون، منبعنا العراق، الماء الحي يجري فينا، نتوق إلى دجلة والفرات، وإن صرنا الآن جوار أنهار أخرى فإنا نباركها بالتعميد القادم من أرض النهرين.

أنهى المتعمدون في يوم التعميد تعميدهم ولسانهم يقول: يا أبانا شيت، علمتنا أنّا حينما نُسأل في الدار الآخره عن شهودنا على تعميدنا أن الشمس ليست شاهداً فهي زائلة باطله وكذا القمر والنار. إن شهودنا هم: الماء وضفتا النهر، وكسرة الطعام المقدس، وجرعة الماء الحي، والإيمان الحق، ويوم الأحد، ودار العبادة، والصدقة التي نقدمها. وها نحن على عهدك نقول بلى.

سلم المتعمدون في نهاية تعميدهم على الحي الأزلي وعلى ملائكته وأنبيائه وهم يرمون خاتم نبات الآس الذي كان بخنصر يدهم اليمنى في الماء الجاري ليحيا زرع الحياة مخضّراً عطراً. وعادوا فإزداد يومهم سعادة حين تلقوا سلام ودعاء أهلهم وأحبتهم من العراق عبر الإعلام العراقي فكانت فرحة وكان عيداً تضرع فيه المندائيون إلى الحي الأزلي أن يحفظ العراق وأن يبسط عليه حنانه وأمنه ليسود السلام وليبقوا فيه النبت الذي يُرعى فيورق ويزهر ويظل عبقاً بالتوحيد الأول.

التعميد بالأحواض

يجوز التعميد في الأحواض إذا كانت ذات ماء جار حي نظيف، ووضعية اجتماعية مقبولة. ويجب أن يكون الماء الذي فيها، مستوفياً لشروط يردنا الدينية.

الماء بحد ذاته لا يطهر الفرد، وإنما يطهره التزامه بأركان شخصيته ودينه المندائي الخمسة. والصباغة بالماء الجاري الحي (اليردنا) تأكيد الطهارة والقبول من قبل الحي العظيم (مسبح اسمه). فلذلك يدعو الدين، المندائيين أن يطهروا أرواحهم في السلوك المستقيم والالتزام بالصوم الكبير، قبل أن يطهروا أجسادهم بالماء. فبعد التزامه بالصوم الكبير وابتعاده عن كل السيئات يغطس في اليردنا الحي ويتقبل أسرار المصبتا ويتقدس بهذه المياه والأسرار الخاصة بها لتكون التوبة الصادقة من نصيبه والولادة الجديدة لحياته مع حياة الحي العظيم (مسبح اسمه).

فالمندائي يتعمد باسم الحي العظيم (هيي ربي – مشبا اشمي) وبواسطة الماء الجاري الذي له أهمية وقدسية من الناحية العلمية واللاهوتية.

فقبل تناول أي طقس مندائي، يجب أن يشعر الفرد بخطاياه، ويطلب توبة عميقة وجدية. فهذا هو الأهم من الناحية الروحية والنفسية للمرء الذي ينوي تقبل المصبتا المندائية ودخوله إلى رحلة روحية لتأمل الحياة.

وإن أهم مستلزمات المرء الذي ينوي الاصطباغ باليردنا، هي:

١. اعتراف بخطايا، وطلب التوبة.

٢. يجب أن يرتدي الملابس الدينية البيضاء (الرستة) بأجزائها الخمسة.

٣. يضع إكليلاً من نبات الآس الطبيعي (يمثل التاج) في خنصر يده الأيمن.

٤. يجب أن يكون عارفاً لاسمه الديني. ويستخرجه رجل الدين من معرفة الشهر واليوم والساعة التي ولد بها، مع معرفة اسم والدته الديني.

تعميد المحتضر ودفنه

عندما يحتضر الصابيء يجب أن يؤخذ – وقبل زهوق روحه – إلى الماء الجاري ليتمّ تعميده. ويحضر له ماء لغرض (طماشته) تعميده.

من مات من دون عماد نجس ويحرم لمسه.

أثناء العماد يغسلونه متجهاً إلى نجم القطب الشمالي، ثم يعيدونه إلى بيته ويجلسونه في فراشه بحيث يواجه نجم القطب أيضاً حتى يوافيه الأجل.

يغسل ويلبس الكفن قبل أن يموت.

من مات غيلة أو فجأة، فإنه لا يغسل ولا يلمس، ويقوم الكنزبرا بواجب العماد عنه.

يدفن الصابيء بحيث يكون مستلقياً على ظهره ووجهه ورجلاه متجهة نحو الشمال، يضعون في فم الميت قليلاً من تراب أول حفرة تحفر لقبره فيها. وهذه من العادات وليست من العقيدة.

يحرم على أهل الميت الندب والبكاء والعويل، والموت عندهم مدعاة للسرور، لا يوجد لديهم خلود في الجحيم، بل عندما يموت الإنسان إما أن ينتقل إلى الجنة أو

المطهر حيث يعذب بدرجات متفاوتة حتى يطهر فتنتقل روحه بعدها إلى الملأ الأعلى، فالروح خالدة والجسد فان.

الماء الجاري وحده يطهر الفرد المندائي

إن الماء بحد ذاته لا يطهر الفرد، وإنما يطهره التزامه بأركان شخصيته ودينه المندائي الخمسة. والصباغة بالماء الجاري الحي (اليردنا) تأكيد الطهارة والقبول من قبل الحي العظيم. فلذلك يدعو الدين، المندائيين أن يطهروا أرواحهم في السلوك المستقيم والالتزام بالصوم الكبير، قبل ان يطهروا أجسادهم بالماء. فبعد التزامه بالصوم الكبير وابتعاده عن كل السيئات يغطس في اليردنا الحي ويتقبل أسرار المصبتا ويتقدس بهذه المياه والأسرار الخاصة بها لتكون التوبة الصادقة من نصيبه والولادة الجديدة لحياته مع حياة الحي العظيم (مسبح اسمه).

اشتهرت منذ قديم الزمان ظاهرة تقديم القرابين الحيوانية وربما البشرية عند بعض الأقوام قديماً، وكانت تصاحب هذه القرابين والأضاحي الحيوانية طقوس ماجنة ويستعمل فيها الدم كمادة مقدسة، وكانت تمارس في ايام معينة محسوبة لديهم وكأنها أعياد. فقد مارست هذه الطقوس ديانات كانت منتشرة في فلسطين والعراق والجزيرة العربية مثل الديانة اليهودية وديانات العرب قبل الإسلام.

إن هذا الاسم يطلق فقط على رب الحياة وخالقها، وهو أعظم وأهم صفات وأسماء الخالق سبحانه وتعالى في المندائية.

إن الماء الحي (ميا هيي) هو أحد خلق الحياة الأولية والبدئية (ميا وزيوا ونهورا وايقارا) .. ومن هذه العناصر تم خلق العالم.

أحكام التعميد المندائي

حكم ماء الإسالة (الحنفيات)

فهم معنى كلمة (يردنا) في الديانة المندائية، من كافة نواحيها الفلسفية والدينية والتاريخية والعلمية وحتى اللغوية، يمكن أن يعطينا فكرة عن الرأي بهذا الماء.

ماء الإسالة الذي يأتي إلى البيوت من خلال الأنابيب المعدنية، هو طاهر بحد ذاته ومستوفٍ لشروط (يردنا) الدينية والفلسفية.

لكن هذا لا يمنع من وجوب محاولة الرجوع دائما إلى الطبيعة الأصلية إذا كانت مستوفية للشروط الدينية والنظافة والطهارة ومقبولة اجتماعياً.. فالنهر أو النبع هو الحالة المثالية للتعميد.

الرشاما هي نظافة روحية وجسدية. فلذلك يمكن تأديتها في أي وقت يشعر المرء بحاجته لها، وفي هذه الحالة تدخل من باب المستحبات. ومن المهم أن نذكره بوجوب أداء الرشاما، قبل البراخا والنخاسا (النحر) والمصبتا (الصباغة).

الاغتسال

وجوب الاغتسال بعد المعاشرة الجسدية الزوجية، بالنسبة للزوج والزوجة. فالمندائية، ديانة طهارة ونظافة روحية وجسدية، لأنها تؤمن بالارتباط ما بين الروح والمادة، حتى وإن كان هذا الارتباط مؤقتاً.

على العموم تشدد تعاليم الديانة المندائية على وجوب اغتسال (**طماشا**) الزوج والزوجة على حد سواء، بعد الجماع.

ويجب مصاحبة هذا الاغتسال بقراءة **البوثة** المخصصة للطماشا. فقد ورد في الكنزا ربا ما يلي:

((**عندما تقتربوا من زوجاتكم، يجب أن تتطهروا بالماء**)).

اغتسال الحائض

من الخطايا والمحرمات المندائية معاشرة الزوج لزوجته أثناء فترة الحيض. وذلك لعدة أسباب منها الدينية الخاصة بالطهارة الروحية والجسدية، ومنها اجتماعية ونفسية وصحية. ويجب على المرأة أن تغتسل (تطمش) بعد تأكدها من انتهاء فترة الحيض.

التعميد المندائي

إن التعميد الحي (المصبتا) أساس وشعار الديانة المندائية وجوهرها. وهنالك حالات معينة يمر بها الإنسان على طول مشواره وسفره في هذه الحياة الأرضية، يحتاج أن يتقبل أسرار الصباغة المندائية الحية وأن يعلن ويجدد انضمامه لسلام ومحبة ونور ملكوت هيي ربي (مشبا اشمي).

أنواع التعميد:

١. التعميد (الصباغة) الأول. أي الدخول للديانة المندائية. وإعلان الانضمام لجماعة (إخوان الحق) اهي اد كشطا.

٢. تعميد الأعياد والمناسبات. لننال بركة الحي العظيم في عيده ومناسبته الجليلة.

٣. تعميد الزواج. التطهير المادي والروحي لأخذ عهد الزواج.

٤. تعميد التوبة. عندما يريد الإنسان أن يتوب إلى هيي ربي (مسبح اسمه) وأن يسلك طريقه النوراني.

٥. صباغة التجديد. عندما يريد الإنسان ان يجدد ولادته، وأن يجدد رسمه ويقويه.

٦. صباغة الزوج والزوجة بعد أسبوع الزواج.

٧. صباغة حاملي الجنازة.

٨. الصباغة قبل تكريس رجل دين جديد.

obeikandl.com

٩. صباغة رجال الدين في حاله تعرضهم لأي خطأ غير قصدي أثناء أداء المراسيم الدينية كافة.

١٠. صباغة المرأة بعد شهر الولادة.

١٨. يطبق التعميد على كل إنسان حتى على شخص لا يسمع ولا يتكلم.

من لم يتعمّد فهو ليس مندائياً

كل إنسان لم يتقبل المصبتا المندائية هو إنسان غير مندائي. فالمصبتا الأولى تعني دخوله فعلياً في حيز جماعة المؤمنين المندائيين .. فلذلك لا يوجد بديل للمصبتا (الصباغة) لأن يكون الفرد مندائياً.

لا يستطيع رجل الدين تعميد (صباغة) زوجته

تعتبر زوجة رجل الدين نصفه الثاني المكمل له. فلا يستطيع أن يصبغ (يعمد) نصفه لأنها تعتبر نصفه المكمل. وكذلك إن التعميد يستوجب أن يكون الفرد كاملاً ليتناوله. فمن منظور الديانة المندائية بأن الزوج والزوجة هما حالة واحدة متصلة (أي نصفين متساويين) وهذا ما حصل لهما عند تكوينهما الجديد (ولادتهما الجديدة) في مراسيم الزواج المندائي المقدس.

حالات لا تسمح للفرد بأن يتقبل التعميد

هنالك حالات معينة طبيعية تمر على الإنسان (ذكراً أو أنثى) تخل بطهارته الطبيعية، فيمتنع عن تناول المصبتا، ومن هذه الحالات:

١. للمولود الجديد أثناء شهر الولادة. إلا بعد إكماله الثلاثين يوماً، يستطيع أن يتقبل المصبتا.

٢. للمرأة الوالدة حديثاً إلا بعد إكمالها الشهر. وتستطيع أن تصطبغ مع وليدها الجديد.

٣. للمرأة الحامل. وتزول هذه الحالة بعد شهر من الإنجاب.

٤. للمرأة الحائض. بعد زوال مدتها وطماشتها (تغتسل).

٥. للرجل المجنب الا بعد طماشته (يغتسل).

٦. للزوج والزوجة أثناء الأسبوع الأول من زواجهما دينياً (أي من عقد المهر الديني). ويتعمدان بعد إكمالهما الأسبوع.

٧. للرجل الذي امرأته ولدت مولوداً جديداً. ويحق له ممارسة أعماله الدينية ومن ضمنها التعميد، بعد أن تستكمل المرأة شهرها.

؟ تستطيع المرأة الحامل أن تتعمد

لا يحق للمرأة الحامل أن تتعمد لأن في أحشائها يجري تكوين كائن جديد (مولود) له خصائصه المميزة ككائن مستقل.

obeikandl.com